همسات الليل للقمر

شعر

همسات الليل للقمر

أحمد سلمان عزام

همسات الليل للقمر

شعر: أحمد سلمان عزام

سنة الطباعة: ٢٠١٠

الترميز الدولي (ISBN): 978-9933-439-05-7

جميع العمليات الفنية والطباعية تمت في:

دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع

يطلب الكتاب على العنوان التالي:

دار مؤسسة رسلان

للطباعة والنشر والتوزيع

سوريا ـ دمشق ـ جرمانا

هاتف: ٥٦٢٧٠٦٠ ١١ ٠٩٦٣

تلفاكس: ٥٦٣٢٨٦٠ ١١ ٠٩٦٣

ص. ب: ٢٥٩ جرمانا

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع

إلى رفيقــة دربـــي وتـــوأم

روحي وشريكة حياتي والتي

كـان لهـا الـدور الأكـبر في

إنجاز هذا العمل.

(وتحيةّ لكِ من قلبٍ يعشقكِ)

أحمد

مقدمة

تحيَّة عطرة للقرّاء الكرام الذين سيقرؤون هذا الكتاب ولكلٍّ من شعر بأنَّه عانى وفي أيِّ ظرفٍ من الظروف ربما ستكون كلمات هذا الكتاب المتواضع ملائمة للكثيرين من القرّاء الذين عانوا وبنفس الظروف التي كانت السبب لتنطلق هذه الكلمات من داخلي لتكون التعبير الذي لم يكن بالمستوى الذي شعرت به ولكنَّني ربما أكون راضياً ولو بالشيء القليل لأنَّ كلَّ كلمة خطَّها قلمي كانت نابعة من داخلي وفيها صدق مشاعري فأنا أشكر كلَّ من سيقرأ هذا الكتاب ومهما كان تقييمه لهذا العمل ولكنَّني عبَّرت عمَّا في داخلي وأعماق أحاسيسي بهذه الكلمات ومهما كانت تحمل من بساطة في التعبير والمعنى فهذه هي المرَّة الأولى التي

فكّرت فيها بأن أنشر هذا العمل لأنّني لم أشأ أن تبقى هذه الكلمات بيني وبين ذاتي فقط.

فأردت أن تكون للجميع فربما تكون هذه الكلمات تروي قصص الكثيرين من القرّاء الكرام.

وأخيراً: الحمد والشكر لله بكل ما قدّر وكَتبَ علينا مهما يكن.

((واللهُ وليٌّ التوفيق))

أحمد سلمان عزام

حبُّكِ كالطوْفان

حبِّي لَكِ حبيبتي مهما انتقلْتُ وسافَرْتُ مِنْ مكانٍ إلى آخر

فهو لا يتغيَّر كَرِمالِ الصحراء مهما تطايَرَتْ وتَبَعْثرتْ مع الريح

ستبقى رمْلاً....

سيبقى حبي لكِ حبيبتي كنموِّ الأشجارِ وتساقطِ الأمطارِ كولادةِ طفلٍ وكَمَا كُتبتِ الأقدار

حبّي لكِ كطوفانِ نحلٍ بينَ الورودِ والأزهار

كبُزوغِ الفجرِ وغيابِ الشَّمسِ وطلوعِ النُّجومِ والأقمار

حبّي لكِ كضوءِ النجومِ دليلٌ أبديٌّ للسفنِ في البحار

حبّي لكِ سيدتي.... حبٌّ لَنْ أنساهُ لأنَّ هذا مستحيلْ

ومن دونِ شهودٍ أو دليلْ.



تِرحالُ الرُّوْح

اشـــتاقَتْ لَـــكِ روحـــي وقلـــبي ضـــاقَ فيـــهِ الـــصَّدر

وصـــورةُ وجهـــكِ الملائكـــيّ لَـــمْ تُفـــارقْني ولَـــو للحظـــة

وهجَـــرَ النـــوم عـــينيَّ فأصـــبَحتْ عيـــوني تعـــشق الـــسهر

وأصْـــبَحَتِ الليـــالي في بُعْـــدِكِ ليـــلٌ مِـــنْ دونِ فجـــر

وحتـى اللحظـاتِ الّـتي تَغْفـو فيهـا عينـايَ كُنْـتُ أشـعرُ بـكِ

لأشْـعُرَ بروحـي ترحـلُ عـن جـسدي وتطـيرُ إليـك حامِلـةً

معهـــا أشـــواقي وحبِّـــي وعـــشقي وكـــلّ أحاسيـــسي

وعنـــدما تعـــودُ كانَـــتْ تـــدخلُ جـــسدي لأَشْـــعُرَ

وكأَنَّهـــــــا زلـــــزالٌ يهــــــزُّ جــــــسدي وَيَرْتَجــــــفُ

كأَنَّـــــكِ أرســـلْتِ روحَـــكِ لتتوحَّـــدَ مـــع روحـــــي

مُرْسِـلَةً معهـا كـلَّ الحـب لأَشْـعُرَ بالحنـانِ والأمـانِ يـدخلانِ

يدخلان إلى قلبي ليُرْسلَها في جميعِ أنحاءِ جسدي ومعْ كلِّ دقةٍ

من دَقَّاتِ قلبي أَصبحَ حبُّكِ يجري في دمي لأَشعُرَ بكِ وبحِّبك

بأَنَّكمـــــا..... دائـــــي..... ودوائـــــي

وظَمَئـــــــــــي.... وارتـــــــــــوائي

وحيـــــــــــاتي..... ومـــــــــــاتي

وأنـــتِ مـــدى الحيـــاة : حبيـــبتي



عِشْقُ الروْحِ للجَسْد

عشقْتُ جسدَكِ سيِّدتي.....

لأنَّه خَبَّأ في داخلهِ قلباً لا يعرفُ سِوى الحبِّ والحنانِ
والغرامْ

عشقْتُ جسدَكِ سيِّدتي.....

لأنَّهُ احتضَن عينينِ كنجمتينِ متلألئتين تخبِّئ في طياتِ
جفونهَا نظراتُ عاشقٍ ولهانْ

عشقْتُ جسدَكِ سيِّدتي.....

لأنَّه احتضَن عينينِ عندما تدمَعان تُمْطرُ حبَّاتٍ من
اللؤلؤِ فتسمعُ رنينها عندما تُلامسُ خدَّانِ منَ المرمرِ

كرنينِ قطعةٍ موسيقيةٍ صَداها يُشْعِرُكَ بإحساسِ الحزنِ
والضياعِ والتوهانْ

عشقْتُ جسدَكَ سيِّدتي.....

لأَنَّهُ حمَلَ شفتين كحروفٍ خُطَّتْ بأقلام من ورودٍ
حُمْرٍ

شفتانِ عندما تبتسمان وكأَنَّها شلالات تنبعُ من خلفِ
أسوارٍ

مِنَ العاجِ.... وتفيضُ أنهاراً من شهدٍ وأنهاراً منْ خمرٍ
عتيق

فإذا تذوقْتَها.... تشعرُ بحلاوةِ الحياةِ وسُكر الحبِّ

عشقْتُ جسدَكِ سيِّدتي.....

لأَنَّه جسدٌ مجنونٌ حاكَته شرانِقٌ من حريرٍ

لأَنَّه كالبركانِ عندما يثورُ وينفجرُ تنتشرُ مفاتِنُهُ
ليحترِقَ قلبي وتشتعِلَ نارُ مشاعرِي

عشقْتُ جسدكِ سيِّدتي.....

لأَنَّه بركانٌ.... ثائرٌ.... متفجرٌ دائماً لا يخمد

عشقْتُ جسدَكِ يا سيِّدتي.....

لأَنَّه جسدُكِ وأنتِ حبيبتي



كَيْفَ الحُبُّ يَكوْن

قالوا..... كيفَ الحبُّ يا أسيرَ العيون يكونْ

قلتُ الحبُّ شعرٌ وعشقٌ وعبادةٌ وفنونْ

قالوا العشق من عذابهِ سهرُ ليالي وجنونْ

قلتُ السهرُ في حبِّ الحبيب يهونْ

قالوا البعد عن الحبيبِ فيه جفى ونسيانْ

قلتُ البعدُ عندي يغدُوا شوقاً وحنانْ

قالوا الحبيب عالبعد يمكن يخونْ

قلتُ لما القلب حب وعشق على البعد لازم يصونْ



رِيَاحُ القَدَر

حبِّي لكِ حبيبتي كالقدَرِ الَّذي لا يتغيرُ
حبِّي لكِ سيِّدتي مكتوبٌ ومحفورٌ في قلبي وللأبدْ
مكتوبٌ في صفحاتِ جميعِ الكُتبِ في العالمِ فإذا
قرأْت هذه الكتبِ
قرَأَ القرَّاءُ حبِّي لكِ عن غيرِ قصدٍ
حبِّي لكِ موجودٌ بينَ أوراقِ الورودِ وجذورِ الأشجارِ
في الغاباتِ
حبِّي لكِ يجري في كلِّ أنهارِ الكون.
وعندما تصبُّ في البحارِ تختلطُ مياهُ البحارِ والمحيطات
بالحبِّ الذي خبَّأتهُ بقلبي لكِ
وبكلِّ شيءٍ حتى في الهواء فإذا تنفَّسَ أيُّ مخلوقٍ

استنشَقَ حبِّي لكِ..... فأحسَّ بعطرِهِ ولذَّتهِ ونشوتهِ
دونَ أنْ يعرفَ سبباً لهذه النشوة
حبُّك محفورٌ في جسدي كالكلماتِ والصورِ المحفورةِ
في أعمدة المعابدِ والجدرانْ
حبُّكِ حبيبتي كالغيوم الماطرةِ التي تبخَّرَتْ من بحارِ
ومحيطاتِ العالم
والتي تحتضِنُ حبِّي لكِ
فترسلُهُ مع الغيومِ لتطفئَ القلوبَ المتعطشةَ للحبِّ
عندما تمطرْ
وستتبلَّلُ جميعُ الطرقاتِ الَّتي مشا فيها العُشاقُ
وجميعُ المقاعدِ الَّتي جمعَتْ قلوباً كثيرةً ولتروي
الأرضَ لكي تزهرَ أزهارَ الحبِّ من جديدْ
وهكذا سيبقَى حبِّي موجوداً ما دام هناكَ حياةٌ في هذهِ
الأرضِ
وسيتناقَلهُ البشرُ وعلى مرِّ الزمانِ ومن دونِ نهاية





الخُطُوْطُ الحَمْراء

لقد أملَيْتُ عليك يا سيِّدتي وصيَّتي آلافَ المرَّات
وحذَّرْتُكِ ألا تُجاريني في حبِّي لكِ
كم مِنَ المراتِ أعطيتُكِ الإنذارات وعرَّضْتِ
نفسكِ للفصلِ مِنْ مَدارسي ومِنْ صُفوفي
حتى فرضْتِ عليَّ أن أبني لَكِ مدرسةً خاصةً لَكِ
ليسَ فيها إلا صفٌ واحدٌ ومُدَّرسٌ واحدٌ
أنذرْتُك كثيراً وأوصيتُكِ بألا تتسلَّلِي
إلى قواميسِ لغتي وإلى شَرْحِ مُفْرداتي
لأنَّكِ سوفَ تجدينَ شَرْحاً واحداً ولجميعِ الكلماتِ
بأنَّني أعْشقُكِ
كَمْ مِنَ المراتِ قُلتُ لكِ لا تدخلي بينَ أسئلتي

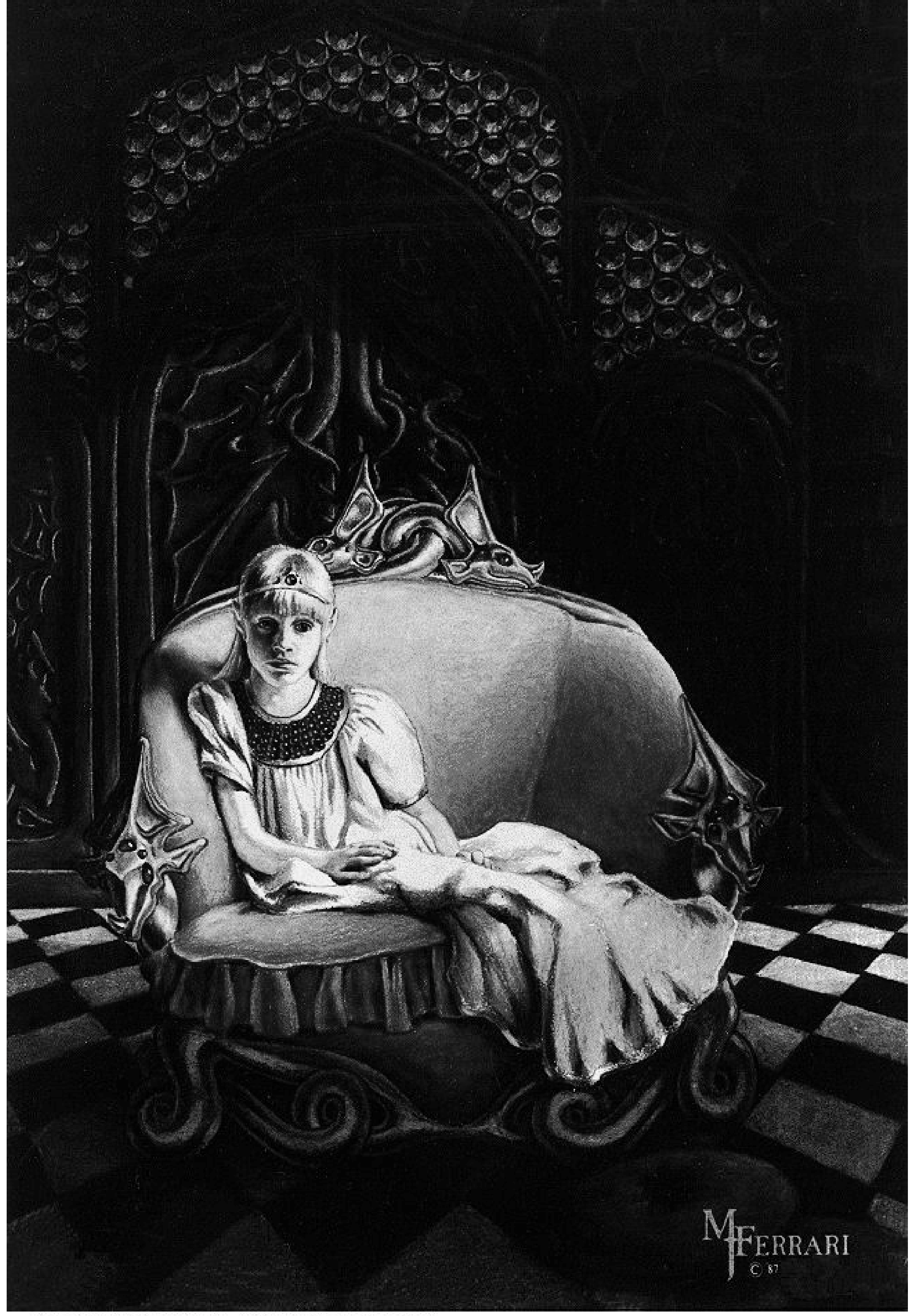
ولا بينَ كلماتِ إجاباتي لأنَّكِ ستجدينَ جواباً
واحداً: نعم أحبُّكِ يا سيدتي
لقد سمَحْتُ لكِ بقراءَةِ شِعري ولكنِّي أوصيتُكِ
ألا تقفي عِنْدَ النقاطِ الحمراء
وسَمَحْتُ لك بأنْ تلعبي في ملعبي ولكنْ
ضِمنَ قوانين أنا مَنْ وضَعَها وأنا من سيسنُّها
ولكنكِ تَعمَّدْتِ مخالفةَ القانون وخرجْتِ خارجَ
حدودِ ملعبي وخطوطِهِ البيضاء
كَمْ مِنَ المراتِ أَخذْتِ بطاقاتٍ حمراءَ ولكنَّكِ
كنتِ تلونينها باللونِ الأصفرْ لتعودي إلى ملعبي
ورأيتُكِ تريدين تغيير قانونِ السيرِ الخاصِ بحبي لكِ
ولكنَّكِ لا تعرفين بأنّني جعلتُ الضوءَ الأحمرَ
هو مَنْ يوقفُ المشاةَ ويسمحُ لي أنا فقطْ بالمسير
لقد سَمَحْتُ لكِ بدخولِ غرفتي بشرط ألا تعبَثي
بأشيائي

ولا تُرتِّبي أغراضي لأنَّكِ ستجدينَ جميعَ إجاباتي
لَكِ على السريرْ
وفَتَّشْتِ ملابسي فماذا وَجدْتِ سوى رائحةَ عطركِ
وشَعْركِ المعلَّقُ عليها كخيوطٍ مِنْ حرير
وفتحتِ خزانتي واطَّلعْتِ على جميعِ أوراقي
فماذا وجدْتِ غيرَ صُوَرَكِ واسمَكِ الذي كتبْتُهُ على
صفحاتِ دفاتري
وجعلتُهُ في أشعاري هو التعبيرْ
فآن الأوانُ لكي تخافي منِّي لأنِّي سأُلْغي الإنذارات
وجميعَ البطاقاتِ الحمراء وستكونُ عقوبتي لكِ
بأنْ يكونَ حُبِّي لكِ حكمٌ مؤبدٌ لملايين السنين



الحَيْرَة

قرأتُ جميعَ أشعارِ الحبِّ
فلمْ أجدْ شعراً يُضاهي حبِّي لكِ
فكتبتُ شعراً في عشقي لكِ
فوجدتُ أنَّ حِبرَ العالم لنْ يكفيني
فأطلقتُ لساني ليتكَلمَ عمَّا في قلبي
فرأيْتُ أنَّ العمرَ سَيمضي
وكأنِّي أخرسُ اللسانِ
فجلستُ باكياً
ويَدي على خدِّي
عاجزاً حائراً
ماذا سأقرأُ وأكتبُ وأقولْ


MFERRARI
© 87

مَاذا أَقُولْ

ماذا أقولُ عنْ حبِّي لكِ ....
ماذا أقولُ عنْ عشقي لكِ ....
ماذا أقولُ عنْ عبادتي لكِ....
أقولُ عنْ حبِّي لكِ أنَّه
مَشا في عروقيَ
وأصبحَ هو دمي
وأصبحَ الهواء الذي أستَنشقُه
وأصبحَ الماءَ الذي يروي عَطشِي
أقولُ عنْ عشقي لكِ
بأنَّه أصبحَ قلبيَ الذي ينبضُ
ليرسلَ الحبَّ إلى جميعِ أنحاء جسَدي

لأشعرَ بكِ

رغمَ البعدِ الذي بيننا

بأننا إنسانٌ واحدٌ.... وجسدٌ واحدٌ

وأقولُ عنْ عبادتي لكِ

بأنَّك ملكتِ رُوحي وقلبي

ودمي وكلَّ جَسدي

وبنيْتُ لكِ صَرحاً ..لأُمارسَ فيه

جميعَ طقوسِ الحبِّ والعشق والعبادة

فأصبحتِ أنتِ بدايتي ونهايتي..... ودُنيتي وديني

وإلى ما لا نهاية..... أنتِ حبيبتـــــي





وَحْيٌ سبَقَ القَدَر

جـاءني وحــيُ عــشقِي لــكِ مــن زمــنِ نعومــةِ أظفــاري

فحاوَلْــتُ أنْ أختَــصرَ زمــني فمــرَرْتُ بأزمنــةِ وأزمــانِ

ووصــــلتُ إليــــكِ وكــــأنِّي ســــبحْتُ بعكــــسِ التيــــارِ

فــضَمَمْتُ خــصركِ ســيدتي ورميتُــكِ داخــلَ إعــصاري

وقَــدَرُنا خُــطَّ بــلا حِبْــرٍ وكمــا جــاءَتْني الأفكــاري

وقــدرُكِ هنــا بــين كُــتُبي وبخطــوطِ قلمــي المُنْهــارِ

وجعلتُــكِ كلمــاتَ الــشِّعرِ ونقاطــاً تــنظم أشــعاري

وجعلتُــكِ نهــراً مجنونــاً يــصُبُّ أخــيراً ببحــاري

ودخلْــتِ قلــبي ســيِّدتي مــن دونِ كلمــةِ استفــسارِ

قَدَرٌ لا يغيّرهُ الزمنُ لأنَّه وحيٌ ربّاني

قدرٌ أحاكتْهُ ملائكةٌ وكما تُحَاكُ الأكفانِ

قدرُكِ معي سيدتي كالموتِ لا يعرف أعمارِ

قدرُكِ كفرسٍ جامحةٍ تركضُ وتدورُ بمضاري

قدرنا كسفينةٍ تاهَتْ تُبْحرُ من دون ربانِ

وسَنَرْسو يوماً سيدتي على شاطئِ حبّي وأحزاني

في قعرِ محيطٍ أو بحرٍ من دونِ قرارٍ أو قاعِ

فهكذا الأقدارُ سيّدتي تأتي من دون استئذانِ

وسنبقى ذكرى من زمنٍ لعبَتْ بخطَطِهِ الأقدارِ

فآن أوانُ استسلامَكِ وطلبُ الرحمةِ وإحساني



لُعْبَةُ الحُرُوفْ

جمعْـتُ كـلَّ حـروفِ الـهجـاء　　　وصـــــنَعْتُ آلافَ الكـــــلماتْ

وأدخلْــتُ جميــعَ قواميــسي　　　وطقــوسَ جميــعِ الحـضاراتْ

وألـــصقْتُ حروفــاً بحـــروفٍ　　　وغيَّــرْتُ بمعــاني الـــــكلماتْ

وأشـــــعَلتُ نـــارَ مخْتـــبرِي　　　وبدَّلـــــتُ نقـــاطاً بنـــــــقاطْ

وجمعْـــــتُ حُروفـــاً بأرقـــامٍ　　　ومــــررْتُ بـــشهورٍ وســــنواتْ

وفَـــشلْتُ معــــكِ ســـيِّدتي　　　وخـسرْتُ جميـعَ الرهـانـــاتْ

بوصــــفكِ أنـــــتِ لمْ أنجـــحْ　　　وغابَـتْ عـن ذهْـني الكلمـاتْ

وأخـــذْتُ صـــفراً بـــالتعبيرِ مـع أنِّـي أعطيْـتُ الـشهاداتْ

ســـأنتظرُ وحْيـــاً يُلـــهِمني لأوصـــفَكِ أنـــتِ بالـذاتْ

فـــانفجرَ أخــيراً مخْتَـــبري وفَـــشِلتُ بجميـعِ الحــالاتْ



خُشُوعِي لَكِ حَبيبَتِي

عندمَا أراكِ أشعرُ بالخشوعِ
وأتذكَّرُ فُروضِي الدِّينية والعبادة
عندما أراكِ أرَى فيكِ مَلاكاً
يأتينِي بوحْيِ الحبِّ في كلِّ الأوقاتْ
عندما رأيتُكِ نسيْتُ كلَّ عاداتي وتقاليدي
وتعلَّمْتُ منكِ تقاليدَ وعاداتِ عشقي لكِ
عندما عرفتُكِ وقرَّرْتُ أنْ تكوني حَبيبتِي
لم آتِ إليكِ طوْعاً بلْ بأمرٍ منْ قلبي
جئْتُكِ كقدرٍ كُتبَ مِنَ الأزَلِ
كآياتٍ أُرسلَتْ أحْرُفها لا تقبَلُ التَّغيير
جئْتُ إليكِ كما يأتِي الرعْدُ والبرْقُ معاً

لأنه بعدها سوفَ يتساقَطُ المطرْ

حبِّي لكِ يا سيّدتي أصبحَ عشقَاً لا يتوقف

كما الأرضُ تعشَقُ الرعْدَ والبرقَ والمطرْ

حبِّي لكِ أصبحَ كفصلِ الربيع الأخضرْ

غيَّرَ التّقويمَ وأصبحَتْ جميعُ الفصولِ ربيعاً

حبِّي لك أصبحَ الريحَ التي تحملُ الطيورَ والتي

تبادلتْ الحبَّ الذي حملَها منْ مكانٍ لآخرْ

أصبحَ عشقِي لكِ موجُوداً في كلِّ مكانٍ وزمانٍ حتّى

تدفَّقَ وانتشرَ في كلِّ أصْقاعِ الأرض

أصبحَ حبِّي وعشْقي لكِ مجنوناً حَكَم بكلِّ أيامي

وأوْقاتي وساعاتي

أسَرَ قلباً متيماً وملْهوفاً دائماً عليكِ وخطَفَ روْحاً

هائِمةً بحبِّك أينما تذْهبينْ



نُورُ حَوَّاءْ

عشقْتُكِ منْ بينِ كلِّ النِّساءِ ولم يعطِيني قلبي فُرصةً
للتفكيرِ
فتمنَّيتُ بأنْ تكرَهني كلَّ النساءِ وتعشَقِيْني أنتِ وهذا
ليسَ بغرور
وأسْكَنتُكِ بقلبٍ كجنَّاتِ عدنْ وكما في قصَصِ
الأساطيرِ
جنَّة لن يقْطُنَ بها سِوى حوَّاء هي نورٌ يُنيرُ حياتي
وهيَ الدَّليلْ
نورٌ أبهرَ أبْصارِي وأدْمَعتْ عينايَ خُشوْعاً وإجلالاً
وتقدِير
حواء هيَ أنتِ حبيبتي.....

كشمسٍ يشتاقُ إليها الثَّلجُ ليُختفي وتتفَتَّحَ أزهارُ
الرَّبيع
كقمرٍ ينتظرُهُ كلُّ عاشقٍ وكلُّ شاعرٍ ليرْسمَكِ بكلامِهِ
البديعْ
كزهرةِ ياسمينٍ منْ كلِّ لونٍ يفوْحُ عطرُها في مُروجِ
قلبي المنيعْ
كقَدرٍ حوَّلني في حبِّك حوّاءُ منْ رجلٍ إلى طفلٍ رضيعْ
كقصيدةٍ جعلتْ اسمكِ عنواناً وأحرُفهُ أبياتاً ونقاطها
كنجومِ ليلٍ وماساتٍ نادرةَ الصنيعْ
عشقْتُكِ وحلمْتُ بكِ على عرشِ قلبي وجعلتيه
كحمَلٍ وديعْ
كحواء أنتِ لمْ أعشقْ ولمْ أحبَّ سواكِ ومعكِ لنْ
أضيعْ
ومنْ أجلكِ أهجُرُ جنَّاتٍ وأمضي في سفرٍ وغيرَ قلبي
لنْ أُطيعْ



عَهْدٌ وَمِيْثاقٌ

عنـــــدما قـــــرَّرَ الحـــــبُّ موعـــــدَ لقائنــــــا الأوَّل

كانـــــتْ صـــدفةُ مـــنْ أجمـــلِ مـــا صـــادفتُ في حيـــاتي

فعنـــــدَما تقابلْنَـــــا وتلاقَـــــتْ نظـــــراتُ العيـــــون

وبـــدأْتِ بـــالكلام لمْ يكـــنْ منِّـــي سِـــوى الـــسكوت

وكانـــــتْ نظراتُنـــــا عبـــــارَةً عـــــنْ لحظـــــاتٍ قـــــصيرة

ولكنَّنـــا ناقـــشْنا ووافقْنـــا علـــى جميـــعِ المُقترحـــات

شـــــعرْتُ بقلْـــــبي يـــــترُكُ مكانَـــــه في صَـــــدْري

لـــيَطيرَ مـــسروْراً لأنَّـــه وَجـــدَ مـــسْكنَه الـــضائع

فمـــــا كـــــانَ منِّـــــي سِـــــوى أنْ أدْعَـــــو قلبـــــكِ

لـــيمْلأ الفـــراغَ الـــذي تركـــهُ قلْـــبي بـــسَفره إليـــكِ

شـــــعرْتُ ولأوَّل مـــــرَّة بقلـــــبٍ يخفـــــقُ في صـــــدري

بــدفءٍ جــاءَ بعــدَ بــردٍ قــارسٍ رافقــني كــلَّ تلــكَ الــسنين

فاتفقـــتُ معـــكِ علـــى أن نَـــنُصَّ عقـــداً لا تراجَـــعَ فيـــه

لا يخـــوِّلُ أحـــدُنا باســـترجاعِ قلبـــهِ ولـــو بعـــدَ ســـنين

فكتبْنـاهُ ووثقْنـاهُ وكانـتْ بـصْماتُنا حبْرُهـا مـن دمـاءِ القلـوب

ونـصَّ علـى مـدةٍ لا تقـلُّ عـنْ قـرنٍ مـنَ الـزمن وقابـلٌ للتمديـد

ووضـــعْنا شـــروطَ الجـــزاءِ في حـــالِ التَّراجـــع والنكـــول

بـــأنْ يُحْـــرَم الطـــرفُ المتراجـــعُ مـــن الحـــبِّ مـــدى الحيـــاة

وكـــانَ هنـــاكَ شـــرطٌ آخـــرٌ وهـــو الأهـــمُ بهـــذه الوثيقـــة

بأنْ يصونَ كلُّ طرفٍ قلبَ الطَّرفِ الآخر والحفاظَ عليه دافئاً

وهكـذا تحوَّلَـتْ هـذهِ الـصدفة إلى عقـدٍ غـيرِ قابـلٍ للـتغيرْ

وعُهودٍ ووعـودٍ قطعناها بينَ قلوبٍ صادقةٍ لا تعرفُ التبديلْ

فوعــدي لــكِ سـيِّدتي بــأنْ أبقــى علــى عهــدِي لــكِ

ومهْمـــا كانـــتْ مـــا تخبئُـــهُ لنـــا الأيـــامُ والـــسنينْ

وأصبحْتُ أعشقُ الحياةَ لأجلكِ ليبْقى قلبكِ ينبضُ داخلَ جسدي

ولـنْ أبخلَ عليه بكلِّ ما عندِي منْ عطفٍ وعشقٍ وحنينْ

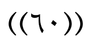


أنتِ قَدَرِي

أصبحْتُ أكرهُ الموتَ حبيبتي
لأنَّني أخافُ إذا متُّ وولدْتُ من جديد
أن أحبَّ وأعشقَ غيرك
وأصبحْتُ أعشقُ الحياةَ
لأنَّكِ أصبحتِ أنتِ حياتي
وسأقولُ لكِ....
بأنَّ حبِّي لكِ أبديٌّ وحتّى بعد موتي
لأنَّ حبَّكِ هو كّفني
وصدرُكِ وذراعيْكِ سيكونان الترابَ
الذي سيضُمُّ جسدِي وللأبدْ

وستكونُ دموعُ عينيكِ..... هي قطراتُ المطرِ التي
سترويِ تُربتي
وستكونُ الورودُ الَّتي تضعيْنَها على قبري
هي شاهدَتي
الَّتي سيبْقى حبِّي لكِ مكتوبٌ عليها
ليقرأها كلُّ العشَّاقِ ويتعلمونَ
كيفَ يكونُ الحبُّ الأبديُّ
وأقولُ بأنَّكِ حياتي ومماتي
وكلُّ شيءٍ ليَ في هذهِ الدنيا
وأغلى وأثمنُ منْ كلِّ جواهرِ الكون
أحبُّكِ.... أعشقُكِ


RTHOMPSON



أُحبُّكِ

أحبُّكِ......

كلما غابَتِ الشمسُ...... وطلَعَ القمرُ

أحبُّكِ......

كلَّما انتهى الصيفُ وجاءَ المطر

أحبُّكِ......

كلّما انتهى الشتاءُ..... وجاء الربيعُ وتَفتَّحَ الزَّهرُ

أحبُّكِ......

كلّما غنَّى وغرَّدَ.... عصفورٌ على الشَّجر

أحبُّكِ......

كلّما مشَتِ الغيومُ..... وعلى عددِ حبَّاتِ المطر

أحبُّكِ......

على عددِ السمك وحبَّاتِ الماءِ في البحر

أحبُّكِ......

كلَّما تنفَّسَ إنسانٌ...... ودقَّ القلبُ في الصدرِ

أحبُّكِ..... وسأحبُّكِ.....

حتّى يجفَّ البحرُ..... ويتوقفَ النهرُ

وسأحبُّكِ......

إلى الأبد..... وحتى نهايةِ العمر

حتى يزُولَ الكونُ..... ويتغيّرُ القدر



أَنتِ مُعَذِّبَتِي

يا مَنْ غَفَتْ في قلبي بسباتٍ أبديٍّ

يا من خبأْتُها في العيون وأطبقْتُ عليها الجفون

يا مَنْ تحرَّكَت شفتايَ بحروفِ اسمِها

وكأنَّها أناشيدُ

يا مَنْ نسيْتُ معها نفسي وكلَّ البشر

يا مَنْ أشتاقُ لها وهي مرميَّةٌ في أحضاني

يا مَنْ أصبَحَتْ حلمي في يقظتي ومَنَامي

يا مَنْ جَعَلتْ أناملي تخُطُّ حروفاً وشِعراً

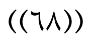
يا مَنْ حرَّضَتْ قلبي وروحي على هِجْراني

ليسافروا معكِ سفراً مِنْ دونِ رجعة

أقولُ لكِ أحبُّك..... أعشقكِ

يا حُلمِيَ الوَحيدْ





خُنْتُ عَهْدي لكِ

هربْتُ مِنْ صَوْنِ لساني وبُحتُ بأسراري وأحزاني

وهربْتُ من صونِ مُقلي من لْمسِ خدودٍ ونهدان

وسمَحْتُ لشفاهي منْكِ تمْتَصُّ رحيقَ الأثغارِ

ولجسدكِ رائحة عَطِرة تجتَمِعُ فيهِ الأزهار

وجسدُك عاصفةٌ هبَّتْ كسفينة عندَ الإبحارِ

وأمواجُ بحركِ عاتيةٌ تكسِرُ أشرعتي وجنحاني

بعيناكِ سحرٌ وجمالٌ كبزوغِ الفجرِ الربَّاني

مــا أصــعبَ عــشقُكِ ســيدتي كــفَرْقِ الجــنّةِ والنّــارِ

ولــو كــان في عــشقُكِ كفــرٌ لأصــبحتُ زعــيمَ الكفــارِ

وإن كــانَ عــشقكِ إيمانــاً سأعــتنقُ جــميعَ الأديــانِ

وإن كــان في عــشقكِ شــعراً أهــدَيْتُكِ كــلَّ أشــعاري


R THOMPSON

رَسمْتُكُ كمَا أُريدُ أنْ تَكونِي

عندما اتَّخذتُ قراري بأن تكوني حبيبتي

رسمْتُكِ كما أحبُّ أن أراكِ

رسمْتُكِ صوراً ولونتُها بكلِّ الألوان

رسمْتُ منكِ لوحات ولوحات

ولحنتُ دقاتِ قلبك ألحاناً وألحان

وعزفتُ ألحانَ عشقي لكِ

على رموشٍ كالأوتار

لكلِّ رمشٍ لحنه

ورسمْتُ ابتسامةَ ثغركِ بكلِّ العلامات

وأخذْتُ كُحلَ عينيكِ

وكتبتُ منهُ جميعَ النوَطِ والمقامات

وعزفْتُ وغنيْتُ على تضاريسِ جسدكِ بكلِّ اللغات

تراتيلاً وصلوات

من كلِّ الأديانِ والمعتقداتْ

ورسمْتُكِ على شاطئِ بحرٍ

وعلى ضفةِ نهرٍ

وبينَ أشجارِ الغاباتِ

ورسمْتُكِ على قمةِ جبلٍ

شجرةَ سنديانٍ وسحابةً تائهةً

تبحثُ عن حبِّي

لتُغيْرَ عليه

لتصنعَ في جسدي التدمير

رسمْتُكِ سهماً

من حبٍّ يتبعُني إلى حيثُ أسيرْ

لتختَرِقي صَدْري يا سيدتي

وتحدِّي لقلبي المَصيْر

فرسمْتُكِ كما أردْتُ

وسأرسُمكِ كما أُريد

وكما أحبُّ أنْ أراكِ

لأنَّني أُؤْمنُ برسْمِي أنا

ولا أؤمنُ أبداً بالتَّصويرْ



ذِكْرَى وَحَنِيْن

يا بَيْتَنَا بالضيعةِ زادَ الحنينُ والشوقُ إليكَ منْ بعدِ أنْ
بُحْتُ لكَ
بهمومٍ وأحزانٍ أصبحْتَ تشاركُني بها
تذكَّرْتُ ذلكَ اليومَ الّذي رويتُ قصَّتي وحكَايتي
لبوابَةِ الدَّارِ
وأنا جالسٌ تحتَ ظلالِ شجرةِ الفلفلِ الخضراء
وأُخبرُها بأنَّني
مجروحُ القلبِ ومكسورُ الجناحين ولمْ يبقَ ليَ سوى
أجنحةِ الذكرى
لأطيرَ بها في مخيِّلتي وأذهبُ لألْتقي الحبيبَ
فانتقلَ صدى بكاءِ قلبي ليصلَ إلى جدرانِ الدَّار

وأصْبَحَتِ الحجارةُ بكلِّ الجدرانِ وكلُّ حجرٍ يهمسُ للآخر...
فنادَتْني الحجارةُ وقالتْ لي :
كمْ مرَّ علينا من الزمانِ ونحنُ هنا ولمْ نهتزَّ يوماً
ولكنَّ قصَّتكَ هزَّتْنا جميعاً
ولكن هذه الحياة..... لابد لكَ من الصَّبرِ
فزادَ بكاءُ قلبي حاسداً الدارَ بجدرانِها وحجارتهَا لأنَّها عرفَتْ
قصَّتي وحفظتها
وهذهِ الحجارةُ حتى ولو تبعثرَتْ
ومَهما حدَثَ لها سَتعيشُ وستبْقى أكثرَ منْ حياةِ أيِّ إنسان
وأنا سَيأتي يوماً لأبقى ذكرى في هذهِ الدنيا
التي استقبلَتِ الكثيرينَ وودّعتْهُم من قبلي ويومَ وداعي سَيأتي عاجلاً أم آجلاً

وستذهبُ ذكرياتِي معي وستبقَى هذهِ الحجارةُ هيَ الوحيدةُ التي ستتذكَّرُ قصَّتي وستحتَفِظُ بذكرياتي للأبدْ

فسمعْتُ صَوتاً يقولُ لي هوِّنْ عليكَ يا مَنْ جعلتني أنشرُ جذوري بهذهِ الأرضِ

فنظرْتُ فإذا هيَ شجرةُ الفُلفُل الَّتي أنا مَنْ زرعها واعْتنى بها وقلتُ لها :

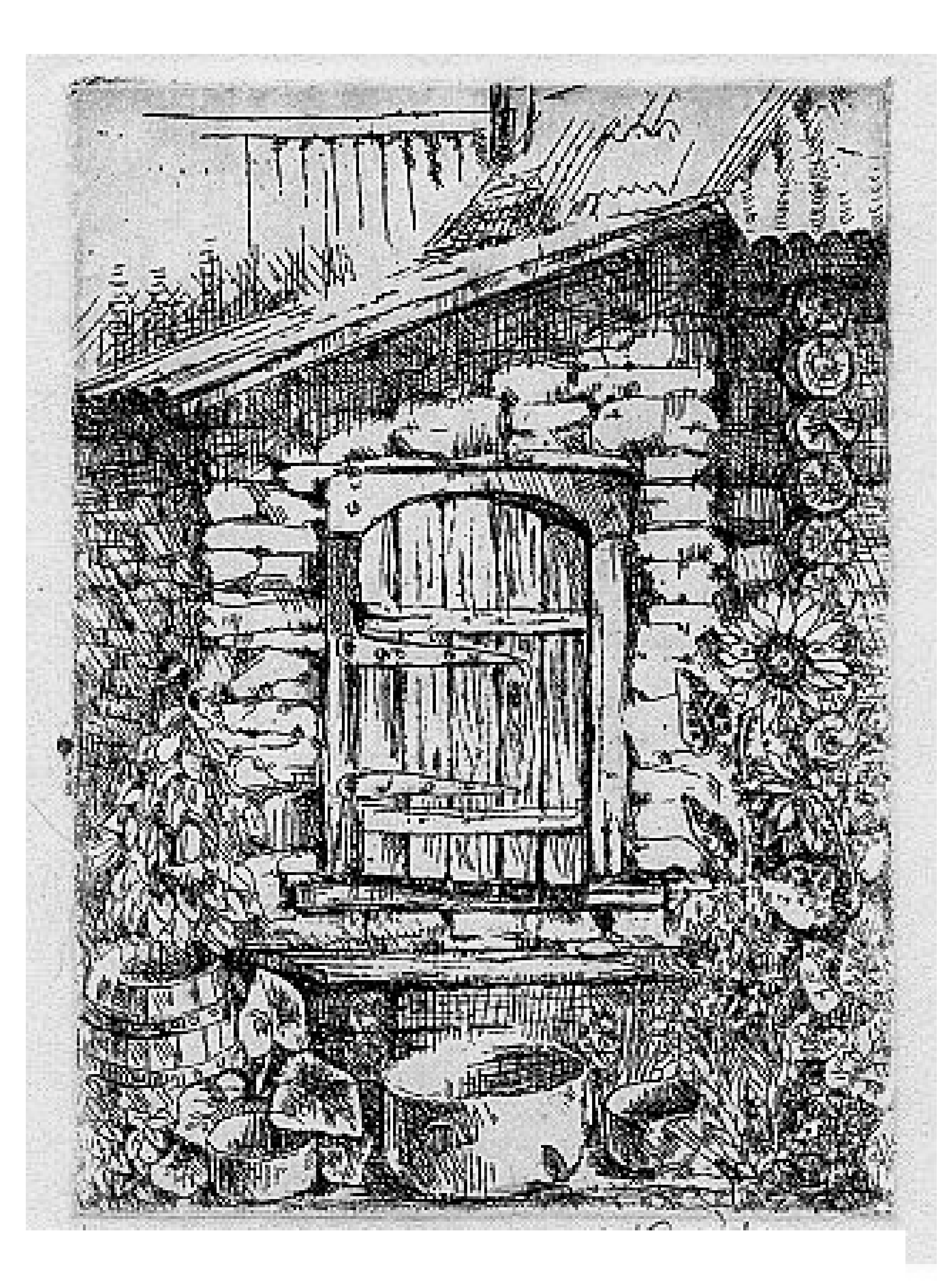
زرعتُكِ مِنْ سنينَ طويلة واعتنيْتُ بكِ وانتظرتُ أوَّلَ حبَّاتٍ حملْتِ بها

فكانَ لونُهَا أحمرٌ وتشْبهُ قلبي المُبعثرَ على الفراقِ والاشتياقِ

وكلُّ حبَّةٍ فيكِ تحملُ ذكرى لأنَّني تذكَّرْتُ أحبَّائي وأعزَّائي الَّذين فارقتُهُم وأنا جالسٌ في ظلالكِ وعينايَ تنظرَان إليكِ ممتلئتانِ بالدموعِ

فأصبحْتِ أنتِ تشاركينني أحزَاني وحتَّى شجرة
الزيتونِ الَّتي بجوارِكِ
لقد زَرعَها والدي وأصبحْتُما صديقتَيْن وها أنا أنضمُّ
إليكما صديْقاً شاكياً باكياً
ومنْ دونِ خجلٍ أرْوي لكم حكايَتي لتبقَى الذكريات
تسافرُ في سماءِ الحبيبِ
كلّما تمايلَتْ أغصانُكُم مع كلِّ نسمةٍ على أملِ اللقاء
لأنَّني أصبحْتُ أرى ذكرَاها بكلِّ شيءٍ في الوجود
ورافقتني بكلِّ خطوةٍ مشيْتُها وأينَما ذهبْتُ أقولُ لكِ
يا حبيبتي :
مهمَا أصبحَتِ المسافاتُ بعيدةً بيننا سيبقَى ذكراكِ
وحبُّكِ في قلبي وفي مخيِّلتي
وسترافقينني حتّى في أحلامي وبكلِّ أيامي وستصلُ
أشواقي إليكِ مع كلِّ نسمةِ هواءٍ

تُطايرُ شَعرُكِ الجميل وستكونُ النسمات رسالةَ شوقٍ
منِّي إليكِ
وها أنا أنتظركُ وأتركُ ذكرياتي بينَ أيدٍ أمينةٍ لتحفَظَ
هذهِ القصةَ في زمنِ الكتمَانِ والخفاءْ



سَكَرُ الحُبّ

أنتِ حبيبتي......

من أوَّلِ نظرة رأيتُكِ فيها.....

كانَتْ كأوَّلِ كأسٍ احتسيتُه.....

كأسٌ جعَلَنِي أَصِلُ إلى حدِّ الثمالة.....

وهكذا أنتِ حبيبتي.....

جعَلْتني ثَمِلاً في حبك.....

وكأنَّ حبَّكِ كأوَّلِ كأسٍ شربتُه.....

جعَلَني أشعرُ بأعلى درجات النشوة.....

وجعلَ لساني لا يَنْطِقُ إلاّ باسمك

وقلبي لا يَنْبضُ سوى بحِّبكِ

فأصبَحَتْ أُمنيَتي الأولى والأخيرة هي :

أن أبقى ثَمِلاً في حبِّكِ وللأبد.



سَفَرٌ بلا شِرَاعْ

عندما أحببتكِ أصبحتْ دقاتُ قلبي كهديرِ أمواجِ البحر
فـــأبحرْتُ في بحـــرِ عينيـــكِ مـــن دونِ ســـفينةٍ أو شـــراع
ولم أخاف يوماً من الضياع لأنَّ قلبي كان هو خارطتي
وكـــانَ دليلـــي الـــذي يوجّـــهُ ســـفينتي إلى بـــرِّ الأمـــان
وأبحرْتُ في جميعِ بحورِ العالمِ ومحيطاته حتّى الخلجان
حتّى بعدما كُسِرَتْ أشرعتي وتبعثرَتْ شظايا سفينتي
تابَعْـــتُ رحلـــتي وأقنعْـــتُ نَفْـــسي بـــأنَّني ســـباحٌ مـــاهر
وبالرَّغمِ منْ تلاشي أنفاسي ودقّاتِ قلبي الّتي تسارعَتْ
بَقِيَـــتْ صـــورتُكِ أمـــامي ووعـــدُكِ المحفـــورُ في قلـــبي
والأمـــلُ الّـــذي عِـــشْتُ أحلُـــمُ بـــهِ كـــلَّ تلـــك الـــسنين

وحبِّي لَكِ الّذي اعتبرتُهُ الشيءَ المقدّسَ الوحيدَ في حياتي

فَجَعَلْتني أكملُ رحلتي

دونَ تراجعٍ وحتى النهاية

لأصِلَ إلى شواطئِ عينيكِ

فأكملْتُ دونَ توقفٍ

لأنَّني خِفْتُ من الغرق

وخِفْتُ من أن تتوقفَ دقّاتُ قلبي

وإن توقَّفَ قلبي.....

سأخافُ عليكِ لأنَّكِ أنتِ فيه

بل أخافُ عليكِ

لأنَّكِ أنتِ قلْبي نفْسه.....

فلن أتوقَّف أبداً.....

وسأُكْمِل مِنْ أجلِكِ رحلتي.....

ومهمـــــا طــــالَ الــــزَّمن.....

لابـــدَّ للقلـــوبِ الـــتي فَرَّقَهـــا القـــدرُ.... بـــأَنْ تلتقـــي

وأخـــــيراً يـــــا ســـــيدتي.....

لـــن أتراجـــعَ يومـــاً مـــا دامَ القلـــبُ يخفـــقُ بحبِّـــك أنـــتِ



رِحْلَةٌ مَعَ المجْهُوْل

طالَتْ رحلتي في الجبالِ والغاباتِ
ولمْ يبقَ مكانٌ ولا ظلٌّ شجرةٍ إلا وجلستُ فيه
أو نهرٌ إلا وقطعتُهُ ولا سَفحٌ إلا وتسلّقْتُهُ
ولمْ يعدْ بالأرضِ مكاناً أغرزُ وتدَ خيمتي وأخيِّمُ فيه
بحثْتُ وفتَّشْتُ كثيراً حتَّى أنَّني دخلتُ كلَّ كهفٍ
وخلفَ كلِّ الشلالات صعدْتُ إلى قمَمِ الأشجار
وفتَّشتُ أعشاشَ كلِّ الطيورِ وكلِّ الوُكورِ
قلَّبْتُ الأوراقَ المتساقطةَ والمكدسةَ والأغصانَ حفرْتُ
عليها التَّاريخَ
واكتشفْتُ كلَّ الكائناتِ وكلَّ النباتاتِ وعجزْتُ عنكِ
كالأساطير

حتّى جئْتِ إليَّ كغزالةٍ شاردةٍ وظمآنةٍ وتبحثُ عن السبيلْ

كغزالةٍ هاربةٍ خائفةٍ تبحثُ عنْ مكانٍ للاختباءِ منْ آلافِ الصيادينْ

وجدْتكِ في خيمتي تجلسينَ وكأنَّك وجدْتِ مخبأكِ ولنْ ترحلينْ

كنتِ ليَ المستحيل ولكنَّهُ حدثَ وكنتِ أُسطورةً فأصبحتِ حقيقةً

وكنتِ حلماً ولكنَّه تحققَ وكنتِ ظمأً ولكنَّني أخيراً ارتويْتُ

أقولُ لكِ بأنَّك وجدْتِ الملاذَ الآمنَ ورغْمَ أنِّني صيَّادٌ

لكنَّني كنتُ أبحثُ عنكِ أنتِ لأنَّه ليسَ بجعبةِ السهامِ سوى سهمٌ واحدْ

ولم أُخْطأ في إصابتي لأنَّني

أصبْتُ قلباً بجرحٍ دواءه هو المكوثُ في خَيمَتي وللأبدْ


HUNT©92

عِشْقٌ وَدُمُوْع

أتذكَّرُكِ حبيبتي كمَا أحبَبْتُكِ دائماً بكلِّ الأوقات
أتأملكُ دائماً في عينينِ لمْ تعدْ تُبصِرُ منَ الدنيا سِواكِ
وترفُّ جفونُها منْ أجلكِ وأخذَتْ نُورَها منْ نُوركِ
عُيوني التي أطبَقَتْ جُفونها على أملٍ أنْ تلقاكِ
وخبَّأتْ داخلها دموعاً تخافُ أنْ تَنهمرَ خَجلاً
فعشقْتُ دُموعي حبيبتي عِشْقاً كَعشقِي لكِ
ولْلمتُها بمناديلٍ حافظتُ عليها وخبَّأتُها تحتَ وِسادَتي
وأصبحَ كلُّ منديلٍ هوَ تقويمٌ وتاريخٌ وثقْتهُ في دفاتري
وجمعْتُها وصنعْتُ منها صفحاتٍ لكتابٍ علَّمني في
كلِّ الصفوفِ

عشقْتُ معكِ سيّدتي كلَّ الدقائقِ والساعاتِ بكلِّ الأيام والأوقات
وهمساتُكِ وسكوتُكِ وطيفُكِ في أحلامي وصورَتُكِ في خيالي
عشقْتُ الآهات منْ قلبي وبُكائي لفراقِكِ وفرحَتي بلقياكِ
وخوْفي عليكِ وكلّما مشيْنا وتعانقْنا في الخَفاء
وكلٌّ لمسةٍ وكلٌّ نظرةٍ حتّى ولو كُنتِ بها تضحَكين أمْ تبكينْ
حتّى عنْدما كنتُ أضمُّكِ وتتنَهَديْن وبينَ ذراعيَّ تبكينْ
عشقتُ دموعَكِ التي كانتْ تغسِلُ كُحلَ عينيكِ لترسُمَ خطوطاً
سوداً على خديكِ والتي بدَّلَتْ وغيَّرتْ في ملابسي الملامِحَ والألوان

ودفءُ حبِّكِ وعليلُ نسائمكِ ونغماتِ فؤادكِ الحزينْ
وكلُّ مكانٍ استلقى عليه جسدُكِ كحوريةٍ تلتقطُ
أنفاسَها بعدَ سفرٍ طويلْ
وماءٌ اغتسلْتُ منهُ عبأتُهُ ووصفتُهُ دواءً لكلِّ علّةٍ
وعليلْ
ويداكِ اللتان لمسَتا كلَّ أشيائي والتي أصبحَتْ منكِ
كلَّ كُنوزي وثروَتي
والتي لنْ تُقدَّر بما احتوتْهُ الأرضُ منْ جواهرٍ وذهبٍ
دفين
وعشقْتُ ضَعفَ تعبيرِي بحبِّكِ ولكنَّهُ منْ قلبٍ كلُّه
حبٌّ وحنينْ
قلبٌ لنْ تجدي غيرَهُ خائفاً عليكِ وباكياً على بُعدكِ
قلبٌ إذا أرجعتهِ لي يوماً ستحكُمين عليهِ بالموتِ
والتدميرْ
قلبٌ أنانيٌّ في حبِّهِ لكِ ولنْ يدعكِ لغيرهِ أنْ تحيينْ



أَحبَبْتُكَ كمَا أَنتِ

عشقْتُكِ كما أنتِ سيِّدتي كما رأيتُكِ في المرَّة الأولى
عشقْتُكِ منْ دونِ أنْ تَضعِي الكُحلَ على عينين
كحَّلَها الخالقْ
عشقْتُكِ منْ دونِ أنْ تعطِري فمَكِ ومنْ دونِ أنْ
تَضعي أحمرَ الشفاه
لأَنَّني أحبُّ قهوَتي منْ دونِ أيَّة إضافاتْ
عشقْتُكِ منْ دونِ أنْ تَضعي الورْدَ على خديك ولا
تضعي عقداً أو سنْسالاً على عنقكِ المرصَّع بالشاماتْ
لأنَّني لا أريدُ عندما أضعُ خدِّي على وسادَتي لأنامَ
بأنْ يلامِسَ سوى الحريرْ

عشقْتُكِ منْ دونِ أن تضعِي عطراً لأنَّ رائحةَ جسدَكِ
يا سيّدتي عطرٌ نادرٌ ليس لهُ قرينْ
وعشقْتُكُ منْ دونِ أنْ تَضعي أقرَاطاً في آذانٍ حُروفها
كحُروفِ فنجانِ الشَّاي ولا أُريدُ عندما أرتَشفُ
الشَّاي أنْ تجرحَ أقراطُكِ شَفتاي
وسأعشقُكِ حتَّى لو لمْ تصففِّي شَعرَكِ أو تَضعي بهِ
دبُّوساً ومنْ دونِ أن تُخفيه أو بالشالِ تربُطيه لأنَّني
أرَى بهِ حبَّكِ وجنونَكِ لتبقيْن حُوريَّةَ أحلامِي مُغتسلةً
بماءِ البحارِ دائماً ولنْ أسمحَ لكِ بأنْ تكوْني إلا كمَا
رأيتُكِ في المرَّةِ الأولى





سَأقُولُ لكِ مَنْ أكونْ

أنا إنسانٌ لا يعشَقُ بعقلٍ بلْ يعشقُ بجنون

إنسانٌ يموتُ لأجلكِ ويُعطي وَعداً بألا يخون

إنسانٌ يحبُّكِ كحبِّ الأطفالِ

أرأيْتِ الأطفالَ عندما يحبّون؟ ماذا يفعلون؟

لو فارقوا الذينَ يحبُّونهم...... يَبْكُون

ولو لاقوهُمْ..... يفرحونْ

ولو تعلَّقوا بشيءٍ.... لا يتنازلونْ

هل تعلَمِين....؟

أنَّكِ حياتي وحبِّي وعالَمي.... والكونْ

أصبحْتِ قدراً مزرُوعاً بينَ ضلوعي

وفي العيونْ

وأنتِ وحدكِ في قلبي

ولنْ أرضَى بغيركِ

مهما يكونْ



طَيْفُكِ سَيدَتِي

كلّما أشتاقُ إليكِ ويأتي الليلُ بسكونهِ أشعرُ
بهمساتكِ

وأشعرُ بكِ معي تسْهريْن وعلى صدرِيْ تنامين

وكلّما جاءَتْ ساعةُ نومي أشعرُ بكِ في سريري ترتمينَ
وأضمُكِ بينَ ذراعي وأنت ترتجفين

وكلّما بحثتُ عنكِ لأكونَ قريباً منكِ أجدكُ أنتِ
روحي وفي قلبي تسكنين

وأنتِ منْ جلسَ على عرشِ قلبي وأنتِ منْ تحكمين

وكلّما بحثتُ عنكِ في داخلي وجدْتُكِ أينما تذْهبين في جسدي تسْتَملكين

وتتشبثين حتَّى أنَّكِ وصلْتِ إلى عيوني والشرايين

فأصبحْتُ عندما أشتاقُ إليكِ أقفُ أمامَ مرآتي وأنظرُ إلى عيوني كالمجانين لأراكِ أنتِ سيِّدتي وحدَكِ فيها تسكنينْ



أنتِ ذكرياتي

كلَّما ذكرْتُكِ دمعَتْ عينايَ اشتياقاً لكِ

وخفقَ القلبُ حبَّاً وعِشْقاً

لملاكٍ زارَني في جميعِ أحلامي

ويرتجفُ جسدِي على ذِكرى لُقياكِ

لأغمضَ عينايَ وأسبحُ في بحرِ حبِّكِ

وفي بحرِ أحلامي

التي أصبحْتِ فيها رفيقَتي وتوأَمي

وأقولُ لكِ....

لمْ تمضِ لحظةً دونَ ذكراكِ

ولمْ يتوقفْ قلبي لحظةً عن حبِّكِ

حتّى اللحظة الَّتي بينَ دقةٍ وأخرى

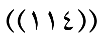
كنتِ أنتِ بكلِّ ذكرياتكِ

بكلِّ لحظاتكِ معي

أحببتُكِ وسأحبُّكِ إلى ما لا حدود

يا حبيبتي





رَحيلُكِ سيدتي مُستحيل

لَـنْ تـستطيعي الرَّحيـلَ سـيدتي..... لـن ترحلـي عنِّـي وللأبـدِ

لأنـي قيَّـدتُكِ في قلـبي بـأغلالٍ لـن تـستطيعي كـسْرَها لمـدى

لـــن ترحلـــي ســـيّدتي لأنـــني كبَّلتُـــكِ بـــشراييِن جـــسدي

ولـن تُقْطَـعَ معـكِ مهمـا اسـتعمَلتِ مـن خنـاجرَ وسـكاكين

لأنَّنـــــا ســـــنموت معـــــاً

لـــــن ترحلـــــي ســـــيدتي

رغـمَ أنَّـكِ سـيدتي وأميرتـي وملِكَـتي ولكـنْ هـذه المـرَّة

أنـــا الـــذي أصْـــدَرْتُ أوامـــري وحُكْمـــي عليـــكِ

هـــــل تريـــــدينَ الرَّحيـــــلَ أو الهـــــروب منِّـــــي

لـــــــن ترحلـــــــي

ولـــــــن تهربـــــــي

لأنَّـــني أصـــدَرْتُ حكمـــي الأخـــيرَ وهـــو حكـــمٌ غـــيرُ قابـــلٍ

للطعـــــنِ ولا الاســـــتئنافِ ولا المفاوضـــــات

وأينمـــا تـــذهبين ســـتجدينني معـــكِ مـــن دُونِ موافقَتَـــك

ومـــن دون أن أســـألَكِ لأنَّـــني أعـــشقُكِ يـــا ســـيِّدتي




((١١٨))

سَفَرُ القُلُوْب

تنقَّلْتُ وانتظرتُ في جميعِ محطاتِ السَّفرِ في العالم

وودَّعتُ واستقبلْتُ كلَّ المسافرينَ والزائرين في الدّنيَا

على أملِ أنْ أودّعكِ أو أستقبلكِ يوْماً

ولكنَّ هذا اليومَ لمْ يأتي بعدْ

سأتَّخذُ جميعَ المطاراتِ منزلاً ومحطاتِ القطارِ

جميعُها ستكونُ مكانَ استراحتي لآخذَ قيلولةً من
دونِ أنْ أُغمضَ عينايَ فربَّما مررْتِ أنتِ فلا أراكِ

حبيبتي

فكلّما انتقلتُ منْ مطارٍ إلى آخر أو منْ محطةٍ إلى
أخرى أو منْ طريقٍ إلى طريقْ أو منْ حيٍّ إلى حيْ
سأتركُ لكِ حبيبتي عطرَ حبّي لكِ المحمَّلَ بالشوقِ
والحرمان

وسأترُكُ الكلامَ والآلامَ لقلبي الذي خبّأكِ في داخله
خوْفاً عليكِ وسنبقى أنا وقلبي ننتقِلُ وننتظرُ....

ونودِّعُ ونستقبلُ.... حتّى تأتينَ أنتِ حبيبتي


COPYRIGHT © 1985 BY STEPHEN E. FABIAN - ALL RIGHTS RESERVED

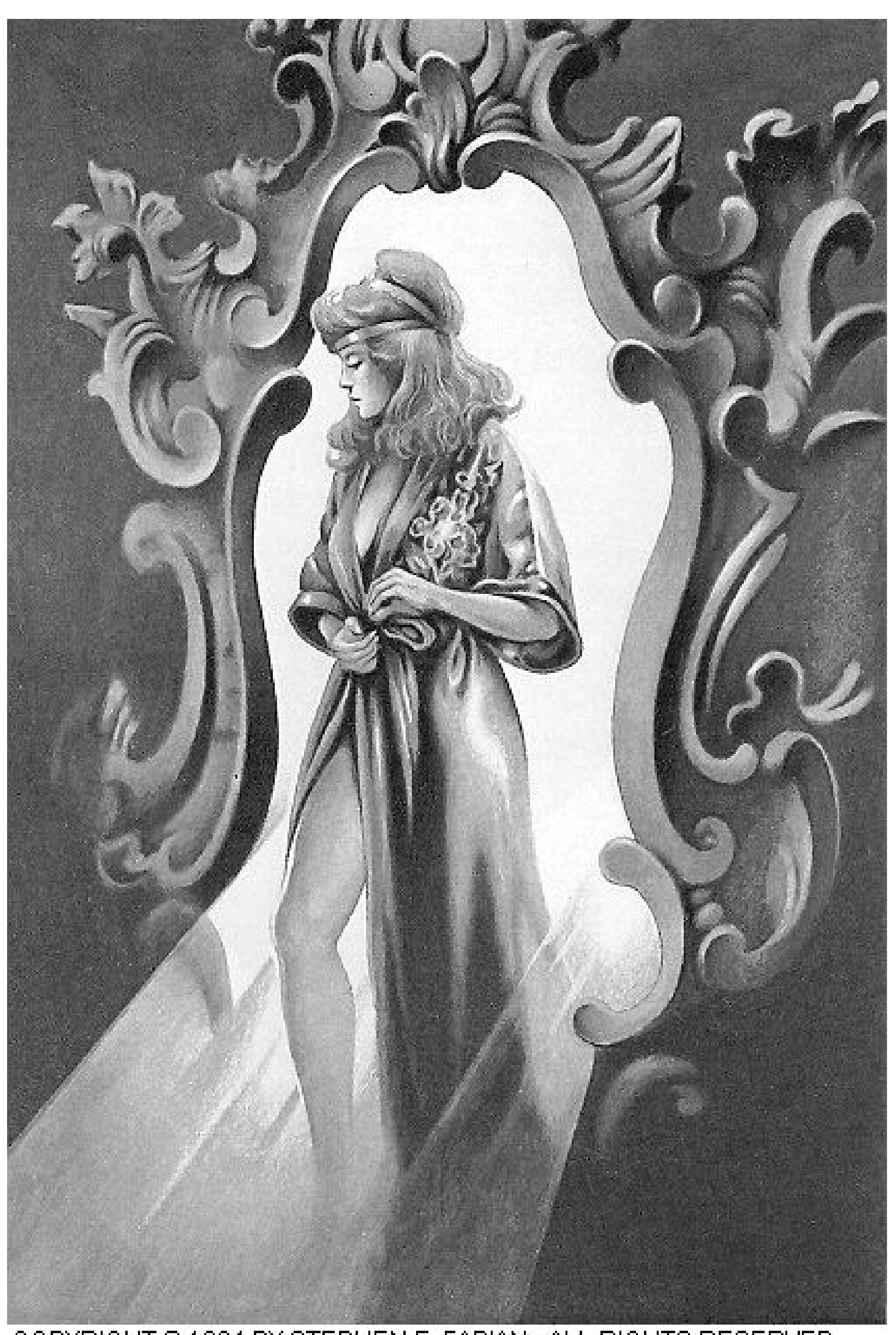


لماذا سمَحْتِ ليَ بالرحيلْ

لماذا سمحْتِ ليَ بالرحيلْ:
بعدَ أنْ جئْتُك متسللاً متَخَفِّياً وكأنِّي أمشي على
الحرير
ودخلْتُ مخدعَكِ وكأنَّهُ جزيرةٌ مِنْ جزرِ الأحلامْ
والتي
دُفِنَتْ بها كنوزٌ من عِشْقٍ وغرامْ لتبقى كالأسرار
لماذا سَمَحْت لي بالرحيلْ:
بعد أن دَخَلْت إلى جَنَّتكِ والتي داسَتْ قدماكِ كلَّ
بوصةٍ
من أرضِها مِرَاراً وتكْرَاراً أتيتُ وكأنَّي شربْتُ وثملْتُ
بالليل والنهار

لماذا سمحْتِ ليَ بالرحيلْ :
لقد أتيتُ إليكِ وأحضرتُ معي جميعَ أوراقي حتّى
شهادةَ ميلادي
سمحُتُ لكِ بأَنْ تلعبي بالتاريخِ والتغيير
وأحضرتُ كلَّ شهاداتي لآخُذَ مِنْ مدرَسَتكِ التقدير
لماذا سمَحْتِ ليَ بالرحيلْ :
لقد دخلْتُ إليكِ وأنا أحملُ معي شراييني لتُكَبلِيني
بها
على دعامةٍ من دعائِمِ السرير لأبْقَى سجيناً حُكِمَ
عليهِ
بالمنفى في جزيرةٍ ليسَتْ موجودة سوَى على خارِطَتي
وليسَ لها دليلْ
لماذا سمَحْتِ ليَ بالرحيلْ :
جِئْتُ إليكِ وانتظرتُ أنْ تضعيني لوحةً على جدارٍ
أو مرآةٍ أو بابٍ عندما توصدينَهُ يحرُسكِ وأنتِ تنامين

أو فِي زجاجةِ الكُحْلِ لتَضَعينِي على عينيكِ فِي كلِّ
صباحٍ عندما تستيقظين
لماذا سمحْتِ ليَ بالرحيلْ:
بعدما جئْتُ إليكِ وضممْتُكِ وكأنِّي غطاءٌ يحميكِ من
بردٍ عسيرْ
وقبَّلْتُ وسادَتكِ وبدَّلتُ ملامِحَ غرفَتِكِ وغيَّرْتُ
تضاريسَ السريرْ
لماذا سمَحْتِ ليَ بالرحيلْ:
وهل أحيا وكأنِّي خضْتُ حرباً أمْ حُلماً عشْتُهُ في
يقظتي
حلمٌ لن يكررُهُ الزمن وسيبقى يتيماً بِلا نظيرْ
وانتظرْتُ منكِ.... كلمةَ لا ترحل... فكُنْتُ لا أَنوي
الرحيلْ



حبٌّ بلا حُدُوْد

لقدْ تمادَى قلْبي في حبِّكِ حبيبتي إلى اللاحدود

حتّى وصلَ إلى قمَّة الحبِّ حتّى إلى ما يعلُو هذهِ القمَّة

وصلَ إلى حدِّ الجُنون إلى حدٍّ بعيداً جداً وهو اللانهاية

وصلْتُ في حبِّكِ إلى حدِّ المسموحِ وتجاوزْتُ هذا الحدَّ

معكِ حتى تخطيْتُ اللامسموح

تجاوزْتُ في حبِّكِ حبيبتي حواجزاً لم يتجاوزْهَا إنسانٌ
على هذهِ الأرض

تجاوزْتُ معكِ حبيتي بحاراً ليسَ لها جزرٌ ولا شطآن

حضنْتُكِ وطرتُ بكِ حبيتي في سماءٍ ليسَ لها شمسٌ ولا قمرٌ أو نجومْ

وأقولُ لكِ يا حبيبتي بأنَّني أحببْتُك حبَّاً

النسيانُ فيه مستحيلٌ حبَّاً ليسَ لهُ حداً.... ولا قمةً.... ولا شاطئاً.... ولا نهاية.





حَنينٌ إلى الماضِي

أزعجتني ضوضاءُ المدينةِ وصخبُ سُكانها
فذهبتُ إلى قريتي الساكنةِ في أحضانِ الرِّيف الجنوبيِّ
لكي أُلْملمَ ذكرياتي المُبعثرَة
فطفْتُ بالأماكنِ جميعَها وبطرقاتِ القريةِ أستنشقُ
حلاوةَ الماضي السعيدْ
تذكّرتُ هنا زمنَ الطفولة وأنا أمرحُ مع رفاقي
وإخوتي بينَ كرومِ الزيتونِ الوارفةِ الظلالْ وفي
أطلالِ الذكرياتِ تذَكَّرتُ أصدقاءَ لي رحلوا
والآخرونَ انشغلوا
ذكرياتٍ سكنَتْ خاطري وخيالي وما زلتُ أحتَفي بها
وأُعَطِّرُ دفاتري

بعبقِ ماضٍ جميلٍ بينَ أحضانِ الدهشَةِ وأطلالِ
الماضي كأنَّها تناديني وتقولُ لي
هل تذْكرُ مَنْ رفيقَ خيالكَ وأنتَ هنا
فقلْتُ لها نعم : إنَّني أذكرُ
وأتذكَّرُ
ولنْ أنسى
فهذا الماضي هو ملكٌ لي وأنا بنيْتُهُ كقلعةٍ ستبقى حتَّى
ولو بقيَ منها آثارٌ للذكريات
سيبقى هذا الماضي بينَ حروفِ أشعاري
وسيفوحُ عطرهُ بينَ أوراقِ دفاتري
وسيبقى ذكراكِ يا رفيقةَ خيالي يرافقُني أينَما كنتُ
وأينَما ذهبْتُ
وستكونينَ ذاكرتي وذاكرةَ الزمنِ الغير قابلةٍ للنسيان
مهما تقلَّبَ الزمان





حبِّي لكِ عِبادَة

حبيبتي.....

أحببْتُكِ.... فَكرِهْتُكِ..... فَعَشِقتُكِ..... فَعَبَدتُكِ

أحَبَبْتُكِ.....

لأنَّكِ جِئْتِ إليَّ عندما كنْتُ تائهاً ضائعاً وكانَ قلبي

هارباً

يطيرُ في هذه الدُّنيا ليجِدَ الحبيبَ الَّذي

بحَثَ عنْهُ وانتظَرَهُ سنيناً وسنين وكانَ قد ضاع

الأمَلَ بأنْ يجِدَ ما يبحثُ عنْهُ وهو حبُّكِ أنتِ سيدتي

ورَغْمَ كلِّ شيءٍ وضياعُ الأمل ظَلَّ طائراً هائماً

حتَّى حَطَّ أخيراً في جنَّةِ حبِّكِ فوجدَ فيها الحبَّ

والعطفَ والحنان فدَقَّ قلبي أوَّلَ دقةٍ بعدما توقَّفَ
سنيناً طوال
فَكرِهتُكِ......
عندما جئْتِ إليَّ متأخرةً عن موعدِ مجيئكِ
وعلى الانتظار الَّذي انتظرْتُهُ حتَّى تأتين
آه لَوْ تعرفين كَمْ كانت تلكَ السنين طِوَال وكمْ
أرْهَقَتْنِي
وأتْعبَتْ قلبي وعيوني الَّتي قَضَتْ تلكَ
الأيام بالبكاءِ والأنين. ولكنَّ ذلك الانتظار
لم يذهَبْ سُدَاً وعَوَّضْتني أنتِ عن كلِّ تلكَ السنين
فغَفرْتُ كُرْهي لكِ
فعشقْتُكِ......
عشقْتُكِ حبيبتي كعشقِ النحلِ للنهرِ، كعشقِ البحَّارِ
للبحرِ
كعشق اللَّيلِ للقمرِ، كعشق النُّجومِ للسَّهرِ

كعشق النَحَّاتِ للحجرِ، كعشقِ المُؤْمنِ للقدرِ.....
كعشقِ كلَّ عاشقي الكونِ وحتى نهايةِ العمر وحتَّى
أصبحَ عشقي لكِ عبادةً
فعبدتُكِ......
عندما آمنْتُ بكِ وبحبِّكِ فأصبحْتِ أنتِ صلاتي
بجميعِ أوقاتِها وأصبحْتِ أنتِ فروضي الدينيةِ الَّتي
مارستُها على عددِ دقَّات القلوبِ وأصبحْتِ الكلماتِ
التي كتبْتُها عن حبِّي لكِ آياتٍ حفَظتُها في قلبي
وردَّدْتُها في نَفْسي لتبقى حبيبتي رفيقةَ عمري تُنيرُ
دربي أينما كنتِ
وأصبَحتْ كلُّ الأماكن الَّتي مشيتِ فيها أو جلستِ
عليها
أو حتّى شاهَدَتْها عيناكِ مكاناً أُصَلي وأرْكَعُ فيه
واتَّخذْتُه
مسجداً أتردَّدُ إليه ولو في خيالي أو في ذاكرتي

لأكونَ معكِ أينما كنْتِ فعبدْتُكِ أنْتِ وتَلوْتُ كلَّ
الصلواتِ
من كلِّ الأديانِ من أجلكِ فأصبَحْتِ أنتِ حياتي الّتي
مَضَتْ
وحياتي في الحاضرِ والمستقبل ومهما كتبْتُ
وتحدثْتُ سأجِدُ القلمَ ولساني يعجزانِ عن إظهارِ
مشاعري لَكِ
ولو بجزْءٍ بسيطٍ من حبِّي لَكِ
فأصبحْتِ أنتِ حبيبتي وللأبد..... أحبّك



سَفَرُ الأَحْلام

سافَرْتُ معكِ......

إلى جميع أنحاءِ الدُّنيا

وزُرْتُ معكِ حبيبتي.....

كلَّ صروحِ الحبِّ والعشقِ

في كُلِّ البلدان

وطرِبْتُ على ترانيم حروفِ اسمك

الذي تخطَّى جميعَ الألحانِ

وصورَتك الّتي حلمْتُ بها

ورسمْتُها ولونْتُها بأجملِ الألوانِ

كانَتْ رفيقةَ أحلامي وأملَ يقظتي

بلقاءِ أجملِ امرأةٍ أبدعَ اللهُ في تكوينِها

وحفظْتُ صوتَكِ وهمستَهُ

فكانَ اللحنُ الّذي شعرتُ من خلالهِ

بالحبِّ والعطْفِ والأمان

ورسمْتُ شفتاكِ على خدّي

فكُنْتِ ليَ الدفء......

بليالي الشتاءِ الطوالِ

وتخيلْتُكِ أنتِ حبيبتي

فكُنْتِ أملي وحبِّي وكلَّ ذكرياتي



عَجزْتُ في وَصْفي لحُبِّكِ

ماذا أفعلُ لأوصفَ حبِّي وعشقي لكِ
هلْ أكتبُ شِعراً....
أمْ أروِي قصصاً....
أو أقولُ الكلمات....
تخيَّلتُ نفسي شَاعراً وبدأتُ بوصفِ حبِّي لكِ....
وكتبْتُ وخَطَّ قلمِي سُطوراً وصفحاتٍ حتَّى أصبحَتْ كُتباً ودواوِيْنَ
وما زلْتُ أكتبُ لأجدَ نهايةً لوصفِ حبِّي لكِ سيِّدتي
فغيَّرتُ الكلماتِ وانتقلتُ من أبجديةٍ إلى أُخرى ولكنَّ حروفَ جميعِ الأبجدياتِ
لم تُسعفْني ولمْ تكفي لما يخبِّئهُ قلبي منْ حبِّه لكِ

فبدأتُ بالكلامِ لأيامٍ ولأسابيعٍ ولشهورٍ حتَّى
أصبحَتْ سنوات طوال
وتعلمْتُ جميعَ لغاتِ العالم حتَّى أنَّني تعلمْتُ لغةَ
غزلِ الطيورِ
ولغةَ النسيمِ الَّذي يجعلُ الأزهارَ تتمايلُ وتتواصلُ
بروابطِ الحبِّ
وكأنَّها تجسِّدُ حبَّاً مقدَّساً وتروي قصصاً وحكاياتٍ
لعشقٍ كالأساطيرِ
الضائعةِ والتائهةِ في أعماقِ البحارِ وفي أعالي الجبالِ
وطائرةً في سماءٍ تحكي في الليلِ قصةَ عشقِ النُّجومِ
للقمرِ
وتروِي في الصَّباحِ إطلالةَ شمسٍ توقظُ القُلوبَ
لتبعثَ حرارةَ الأشواقِ
كرسائلٍ تجعلها غُيوماً ما زالت تجوبُ السماءَ لتمطرَ
على كلِّ البشرِ

رسائلاً من حبٍّ أصبحَ مفقوداً ولنْ يرتوي مِن
قطراتها إلا القليل وهمِ الَّذين يملكُون القلوبَ
الصادقةَ
وأخيراً لا بدَّ لي من الاعتراف:
أنا مَنْ حلَّ المعضلاتِ وتخطَّى كلَّ الصعوباتِ حتَّى أنَّ
المستحيلَ عندي ليسَ لهُ مكان
ولمْ أكنْ خائفاً يوماً منَ الزمانِ ولكنَّني الآنَ أُعلنُ
أنَّني عجزْتُ وأقفُ للمرَّة الأولى في حياتي أمامَ
وصفِكِ ووصْفِ حبِّي لكِ مهزوماً



أنا قدرُكِ

تَمْضي الدقائقُ والساعاتُ والأيامُ والسنواتْ

وأنا ما زلتُ أعيشُ في حبِّكِ أجملَ الحكاياتْ

حكاياتٌ وقصصٌ لها بدايتها ونهاياتها يَخُطُّها المجهولْ

كتبْتُ شعراً وقصائداً وألَّفْتُ كتباً ومراجعاً

استعانَ العالمُ أجمعُ بمراجعي وقَصَدوا مكتبتي

لكنّهم لمْ يستطيعوا أن يكتشِفُوا ما خبَّأتُهُ خلفَ الحروفِ

لقدْ خبَّأتُ خلفَ الحروفِ وخلفَ النقاطِ وخلفَ العناوينِ

أحلامـــاً عـــشْتُها وحيـــداً ولم أســـتطع أنْ أبـــوحَ بهـــا لـــكِ

ولكـــن إذا أردْتِ أنْ تكـــوني وأن تبقـــي حبيـــبتي دائمـــاً

يجـــبُ أن تفكِّـــري بـــي قبـــلَ أنْ تنـــامين

وإذا أردتِ أنْ تخُوضِـــي أحلامـــاً بـــي تحلمـــين

وعندما تستيقظينَ يكونُ حلْمكِ بي جعلَكَ تصحين وأولُ اسمٍ
تذكرينَـــهُ هـــو اسمـــي قبـــلَ أي شـــيءٍ تفعلـــينْ

حتَّـى ولـو فرحـتِ أو ابتـسمْتِ أنـا فقـط مـن لـهُ تـضحكينْ

ولـو نزلَـتْ دموعـكِ حزنـاً أو فرحـاً أنـا الـذي مـن أجلـهِ تـبكينْ

وأقـــولُ لـــكِ عنـــدما يأتيـــكِ المـــوتُ يومـــاً أخبريـــهِ

بأنَّـــكِ مـــن أجلـــي أنـــا سَـــتمُوتينْ

عنـــــدها أنــــتِ حبيـــــبتي وســـــيِّدتي ســــــتكونينْ

بمـــاذا تفكـــرين هـــل ســــتحبِّين مـــرَّةً أخـــرى تظـــنينْ

لـــن يـــدقَّ الحـــبُّ بابــكِ مــرةً أخــرى وســتظلينَ تنتظــرينْ

أقولُ لكِ بأنْ تُعطي هذا الحبَّ حقَّهُ وبكلِّ أيامه لكي لا تندمينْ

وهــا أنــذا فرصــتك فــأحبيني بقــدرِ مــا تــستطيعين أنْ تحــبينْ

فاستغليني قبلَ أنْ تلفينِي بكفنٍ وجسدي تحتَ الترابِ تدفنينْ



الفهرس

